A U B LIBRARY

CLOSED
AREA

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

CLOSED
AREA

A U B LIBRARY

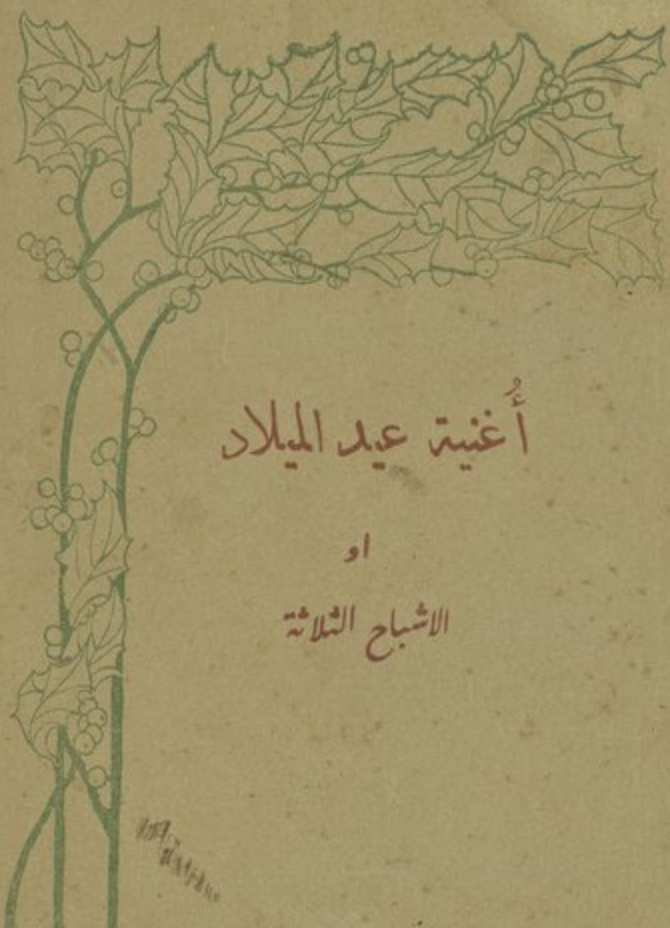

أُغنية عيد الميلاد

او

الاشباح الثلاثة

CA
828
D548chrA
ع ١

أغنية عيد الميلاد

او

الاشباح الثلاثة

تُرجمت عن الرواية الانكليزية المختصرة ووُضعت بقالب تمثيلي

بقلم

حلى معلوف

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٢٦

الى الشجاعة الادبية ونكران الذات الى العمل لخير الوطن بسكينة ونظام — الى رئيسة المدرسة الاهلية — الآنسة ماري سليم كساب — ارفع هذا الكتاب — تخليداً للفضيلة وعربوناً للوفاء

حلى

أغنية عيد الميلاد

او

الاشباح الثلاثة

اغنية عيد الميلاد او الاشباح الثلاثة تأليف الروائي الانكليزي الشهير تشارلس دِكِنز مثّل فيها حياة غنيّ بخيل عاش منفردًا لا همّ له سوى جمع المال وخزنهِ في الصناديق الحديدية . لا فرق لديهِ بين الآحاد وايام الاسبوع ونقم خصيصًا لحفظ عيد الميلاد . فتشارلس دكنز باسلوبهِ العجيب يُظهر ما طرأ على سكروج البخيل في ليلة من ليالي عيد الميلاد فترآى امامهُ شبح رفيقهِ مارلي الذي كان قد فارق هذا العالم ونصحهُ لكي يغيّر سيرتهُ وانذرهُ بقدوم ثلاثة اشباح وهكذا كان — جاءتهُ الاشباح الثلاثة التي تكلم عنها شبح رفيقهِ مارلي — فالاول بسط امام سكروج معظم الحوادث المتعلقة بماضيهِ واعاد الى مخيلتهِ ذكرى الشباب وكيف قضى اعياد الميلاد الماضية والشبح الثاني اراهُ زمنهُ الحاضر فسار بهِ الى منزل جورج ابن اختهِ وثم الى بيت كاتبهِ اللذين رغماً عن ضيق ذات يد الاول وفقر الثاني المدقع كانا يقضيان ليلة العيد بفرح ومسرّة بينما كان سكروج منفردًا في غرفة بيتهِ المظلم

اما الشبح الاخير فاراهُ المستقبل او الحالة التي يصير اليها سكروج لو استمر على حالتهِ الحاضرة ولم يغيّر سيرتهُ

واستيقظ سكروج من رقادهِ وتاكد ان زيارة الاشباح لم تكن سوى اضغاث احلام وشكر الله لذلك ولانهُ منحهُ فرصة ليغيّر سيرتهُ ويستخدم مالهُ لخدمة الله ولمنفعة الآخرين

الفصل الاول

سكروج – كاتبهُ روبرت – الفرد ابن اخت سكروج – ضيفان يطلبان صدقة – سكروج يجلس على كرسيٍّ قديم امام مكتبهِ في المكتب – والمكتبة في مكان يمكن سكروج ان يراقب الكاتب في الغرفة المجاورة – الكاتب يكتب مكاتيب تجارية والبرد القارس يمنعهُ عن امساك القلم – يدفئُ يديهِ على حرارة الشمعة ولا يجسر ان يجلب الفحم من الصندوق الذي وضعهُ سكروج قرب كرسيهِ كي لا يتصرف بهِ الكاتب متى شاء

(يدخل الفرد راكضًا وعلامة السرور بادية على وجههِ)

الفرد — غدًا عيد الميلاد يا خالي فكل عام وانت بخير

سكروج — لا تهنِّني الاعياد . دعني من هذا الخلط

الفرد — أَعيد الميلاد خلط يا خالي لا شك انك مازح

سكروج — كلا . لستُ بمازح — أُفًّا لعيد الميلاد الذي لا يأتيك الَّا بقوائم دائنيك وانت صفر اليدين — وبين يديك رزمٌ كبيرة من السندات المائتة التي لا تقدر ان تحصِّل منها بارةً واحدة — تجد

نفسك يوم العيد اكبر عمرًا واقل مالاً — لو احيلت اليَّ ادارة الكون لسلفت مع حلويات العيد كل ابله يتلفظ بعبارات التهنئة ودفنته مطعونًا بقضيبٍ من السنديان (Holly)

الفرد — (بتعجب) خالاهُ ! خالاهُ !

سكروج — (ببرودة) ابن اختاهُ ! ابن اختاهُ ! احتفِ بعيد الميلاد كما تشاء ودعني اعيِّدهُ كما اريد

الفرد — تعيِّدهُ ! ولكنك لا تعيِّدهُ

سكروج — ولن اعيِّدهُ رغمًا عمَّا يصبُّ عليك من البركات (بتهكم)

الفرد — لقد مرَّت بي ظروف كثيرة كان يجب ان استفيد منها ولم استفد وعيد الميلاد احدها الاَّ ان هذا لا يغيِّر اعتقادي بانَّ عيد الميلاد اعظم ايام السنة — فضلاً عن كونهِ يومًا مقدَّسًا حريًّا بالاعتبار ويوم سرورٍ وافراح — هو اليوم الوحيد بين ايام السنة الذي فيهِ يفتح الانسان قلبهُ لاخيهِ التعيس مناديًا بالسلام والمحبة

والمساواة — وعليهِ رغمًا عن ان هذا العيد لم يجلب لي ثروة فانني اعتقد بانهُ افادني وسيفيدني واقول ليكن هذا العيد مباركًا

(هنا يصفق الكاتب تصفيق استحسان الاَّ انهُ يرجع اليهِ رشدهُ حالا ويشعر بانهُ اساء التصرف امام رئيسهِ فيمسك الملقط ويحرك الجمر في الموقد فيطفىء البقية الباقية منها)

سكروج — (ناظرًا الى الكاتب شزرًا) اقلَّ حركةٍ تبديها تجعلكَ تستقبل العيد بخسارة مركزك (ومحولاً نظرهُ الى ابن اخيهِ قال) يظهر لي انك خطيب مفوَّه اهلٌ لان تخرط عضوًا في مجلس النواب

الفرد — خلِّ عنك الغضب يا خالي وتعال غدًا نتناول طعام الغداء سوية في بيتي الجديد

سكروج — لا سمح الله

الفرد — ولماذا ! (متعجبًا)

سكروج — لماذا تزوجت

الفرد — لانني احببت

سكروج — (بتهكم) احببت ! مع السلامة !

الفرد — لم تكن تزورني يا خالي قبل زواجي فلماذا تتخذهُ سبباً لامتناعك عن زيارتي الان!

سكروج — مع السلامة!

الفرد — لم آتِ لاطلب حاجة فلنبقَ اصدقاء على الاقل

سكروج — مع السلامة!

الفرد — يسوءني عنادك — انا لا اقصد ان ازعجك — ولم آتِ الى هنا الاَّ لمعايدتك — خاطرك انَّا — يعاد عليك وانت بخير

سكروج — مع السلامة!

الفرد — (بصوت بين الجد والمزح) وكلُّ عام وانت سالم

سكروج — (خابطاً على المكتبة امامهُ) مع السلامة!

(يخرج الفرد وعلامة الانشراح على وجههِ — يرافقهُ الكاتب الى الباب وقبل ان يتمكن الكاتب من قفل الباب يدخل رجلان وقوران — يقفان في المكتب وقبعتاهما في يديهما ويحنيان احتراماً — يتكلم احدهما

الضيف الاول — لي الشرف ان اخاطب السيد مارلي ام السيد سكروج

سكروج — هذه الليلة هي ختام السبع سنوات على وفاة شريكي مارلي

الضيف الاول — (ناظراً اولاً الى القائمة بيده وماسكاً القلم)

عيد الميلاد ايها الفاضل يذكرنا بواجبٍ عظيم نحو الفقراء والمساكين الذين يتضورون جوعًا — المحتاجون الى القوت الضروري يُعَدُّون بالالوف ومئات الالوف يئنون من الالم ويرتعشون من البرد

سكروج — (ببرودة) ألا سجون في البلد ؟

الضيف الثاني — اجل ياسيدي ! السجون كثيرة العدد ولكن لعلمنا ان الذين يدخلونها لا يحصلون على الراحة عقلاً وجسدًا اخذ البعض منا على عاتقهم جمع المال من اهل الفضل لشراء بعض الحاجيات الى هؤلاء الضعفاء — واخترنا هذا الوقت لان الاعياد تذكر التعيس بفقرهِ وتجعلهُ يشعر بحرمانهِ ضروريات الحياة — أتكرم بتقييد اسمك ؟

سكروج — كلا

الضيف الثاني — أتريد ان تكرم بشيء دون ان تصرّح باسمك

سكروج — ان كنتم تريدون ان تعرفوا ماذا اريد — أريد ان تتركوني وشأني — لا اعتقد بان العيد يسعدني ولا اشاء ان اسعد احدًا من هؤلاء الكسالى — اني ادفع ما عليّ للدوائر المذكورة وهذا يكفيني ومن كان بحاجة الى المساعدة فليذهب اليها

الضيف الاول — كثيرون يفضلون الموت جوعا على دخول السجون

سكروج — حسنًا يفعلون فيخففون اثقالهم عن الانسانية

(يجدان ان لا حياة لمن تنادي يتركانه ويذهبان بطريقهما)

(حان وقت الانصراف — يقف سكروج مرغماً لاقفال المحل ويقتدي به كاتبه روبرت — روبرت يطفئ الشمعة ويلبس قبعته)

سكروج — اظنك تنوي ان تتغيب عن المكتب غدًا

روبرت — ان لم يسؤك ذلك

سكروج — يسوءني جدًّا — لا يمكنني ان ادفع دراهم بلا مقابل !

روبرت — الاَّ ان هذا يحدث مرةً في السنة

سكروج — تتخذون الخامس والعشرين من كانون الاول سببًا لامتصاص اموالنا — اياك ان تتأخر عن المجيء بعد غَد (يخرجان)

المشهد الثاني

(سكروج في بيته – يتراءى له شبح شريكهِ مارلي – يحمل الشمعة ويفتش في كل الغرف – يفتش تحت السرير – تحت الطاولة – تحت الكرسي – في السرير – في الخزانة – في قميص النوم – مقتنعاً بعدم وجود شيء – يقفل الباب وبوصدهُ مرتين – يقفل الشباك – يتزع ثيابهُ – يلبس لباس النوم – يستلقي على كرسيٍّ قديم منهوكاً من التعب ويسند راسهُ الى الوراء – يقع نظرهُ على جرسٍ قديم يعلوهُ الغبار فيراهُ يتحرك اولاً بلطف ثم بعنف ثم ينتهي بقرع كل اجراس البيت – اخيراً يسمع صوت قرقعة زناجير حديدية ثقيلة صادرة من القبو تقترب رويداً رويداً حتى تصل الى باب الغرفة ويظهر امامهُ مشهد ترتعد لهُ اعصابهُ – يرى امامهُ شبح شريكهِ مارلي مرتدياً ثوباً ابيضَ ورباطاً يربط فكهُ الاسفل الى اعلى الرأس – على وسطهِ زنجير حديدي مثقل بالمفاتيح والاقفال والدفاتر والسندات والجزادين الحديدية الثقيلة

سكروج – أتخدعني عيناي ! كلاّ لا أُصدق – لا أُصدق

(ينظر الى الشبح ثانيةً)

سكروج – يا هذا . . . ماذا تريد مني !

مارلي أ – ش – ياء – كثي – رَ – ة (برنة عميقة)

سكروج — (بصوت واطئ) هذا صوت مارلي لا غش فيهِ
(وثم بصوت اعلى مرتجفًا) من أ... أنتَ.. إ.. إذًا !

مارلي — قبل انتقالي كنتُ شريكك مارلي

سكروج — أ.. أ.. أتقدر.. أن... أن تجلس ! (مشككًا)

مارلي — أ — ق — د — ر

سكروج — إ — إجلس اذًا... (لحائنًا)

(يجلس الشبح على كرسيّ ويقول)

مارلي — ألست مصدقًا — انني — شريكك — مارلي !

سكروج — كلاَّ.. لا.. لا أُصدّق (مذعورًا)

مارلي — ألاَ تصدق نظرك

سكروج — لا.. لا.. اصدق

مارلي — أتظن ان حواسك تخونك !

سكروج — اعصابي ضعيفة جدًا حتى ان اقل تلبُّك بالمعدة يؤثر عليها وربما تكون انت قطعة من اللحم او قطعة من الجبن او البطاطا العسرة الهضم

(لم يقل ذلك من سبيل التفكهة لان سكروج لم يكن سريع الخاطر بل ليبعد عن افكاره الخوف قال ما قال — الاَّ انهُ عند كلمة "هضم"

يفك الشبح الرباط عن رأسه فيسقط فكهُ الاسفل ويقع سكروج الى الارض امام مارلي خائفاً مرعوباً وصارخاً)

سكروج — ارحمني ايها الشبح — ارحمني ! لماذا تعذبني . . !

مارلي — ايها الرجل العالمي ! أتؤمن بي الآن !

سكروج — ن . . ن . . نعم — أو . . أو . . أو — من — يجب ان اصدق . بابيك يا مارلي تخبرني عن سبب تجول الاشباح على وجه الارض ولماذا ترعجني !

مارلي — يُطلب من الارواح قبل موت الانسان ان تجول بين البشر من اقصى الارض الى اقصاها فان تأخرت الروح عن فعل ذلك مدة الحياة يُحكم عليها بالجولان بعد الموت تكفيراً عن ذنوبها اما انا فغير مسموح لي ان امكث طويلاً في مكان واحد — ولا يمكنني ان ارتاح — وبما ان روحي وانا في قيد الحياة لم تتجاوز مكتبنا — انتبه — وبما انها في قيد الحياة لم ترفرف الاَّ حول صندوق الدراهم — لذلك امامي سفر طويل —

سكروج — أفارقت الحيـــاة منذ سبع سنوات ولا تزال حليف الاسفار!

مارلي — نعم سفرٌ مستمرٌ! لا راحة ولا سلام! عذاب دائم اليم!

سكروج — أتسرع في سفرك

مارلي — على جناح الريح

سكروج — اذًا قد طفت كل الارض على هذا التعديل

(مارلي يصرخ ويهز الزناجير التي على وسطه فتحدث صوتًا مزعجًا ومخيفًا ثم يقول)

مارلي — يا اسير الغباوة.. ! يا جاهل ! ان الارض ستزول قبلما يتمكن الانسان من اتمام الحسنات التي ابتدأها ولذلك ترى الارواح منصرفة الى العمل الدائم بدون انقطاع ! يا غبي ! ان الروح التي تعمل بنشاط تجد منفعتها زهيدة لقصر قيد حياتها فالندامة مهما عظمت لا تكفّر عن فرصة واحدة اضاعها الانسان سدًى — واحسرتاهُ — كذا

كانت حالتي ! اوّاهُ ! يا ليتني انتهزت الفرص في حينها

سكروج — (بغتةً ضميرهُ) لماذا تتحسر يا مارلي — انك كنت تاجرًا نشيطًا وفي مقدمة رجال الاعمال

مارلي — الاّ انني لم اعمل خيرًا بين الفقراء والمساكين — لم اعمل الرحمة بين البائسين — ولم اشعر مع اخواني في البشرية ولم أُقاسمهم بلاياهم — هذا ما كان اولى بي عملهُ

(يقف سكروج دون حراك — خائفًا مرتجفًا لا يعلم ماذا يقول)

مارلي — اصغَ اليَّ لقد انتهت مدتي

سكروج — كلي اذان — فلا تظلمني — بربك اشفق عليَّ

مارلي — لقد كنتُ قريبًا منك كل هذه المدة الاّ انك لم تشعر بوجودي ولستُ اعلم الاسباب التي جعلتني ان أُريك ذاتي على حالتي الحاضرة ولكنني اعلم انني أُرسلتُ لاخبرك ان الفرصة لم تفُت بعد — وانك إنْ تُبت تنجُ من العذاب

الذي افاسيه

سكروج — (جانيًا) أشكرك ايها الصديق الوفيّ! اشكرك!

مارلي — ستزورك ثلاثة اشباح — اولها (يقاطعه سكروج)

سكروج — هل القصد من مجيئها ان ترشدني الى التوبة

مارلي — نعم

سكروج — انضرع اليك ان تعفيني منها — لاتدعها تزعجني

مارلي — بدونها لا يمكنك ان تحصُل على التوبة التي كلمتك عنها انتظر الشبح الاول غدًا عندما تقرع الساعة الحادية ..وا (سكروج يقاطعه)

سكروج — ألا تقدر ان تُرسِل الثلاثة دفعة واحدة فتريحني منها

مارلي — وانتظر الثاني في الوقت نفسه بعد غد — والثالث يأتيك نحو الساعة الثانية عشرة من الليلة الثالثة — اني منصرف عنك الآن — فاياك ان تنسى ما دار بيننا من الحديث

(مارلي يمشي القهقرى – عند كل خطوة ترتفع النافذة تدريجًا ولا يكاد يقترب منها حتى تنفتح كلها ويخرج منها شبح مارلي ويختفي – يخرج سكروج من فراشه – يفحص النافذة والباب فيراهما مقفولين – يجرب ان يقول "خلط" الا انه يتوقف عند اول مقطع – يستلقي على فراشه وينام

الفصل الثاني

المشهد الاول

(غرفة نوم مظلمة – سكروج يستيقظ من نومه – يسمع الساعة في كنيسة مجاورة تدق – يصغي جهدًا – تدق الساعة ١٢)

سكروج – تمتُ الساعة الثانية بعد نصف الليل – يستحيل ان اكون قد نمتُ كلَّ النهار وقسمًا من الليل الثاني – أيمكن ان تكون قد كُسفت الشمس والساعة تضرب الثانية عشرة اي الظهر

(يهبُّ من فراشه مذعورًا – يتلمس طريقه الى النافذة ويفتحها فلا يرى سوى ظلام دامس – ثم يرجع الى فراشه ويتقلب متفكرًا خائفًا ويبقى على هذه الحالة يعدّ ضربات الساعة – ¼ – ½ – ¾ – واحدة)

سكروج – (بفرح) ها الساعة واحدة ولم يأتِ احد

(لم يكد يتلفظ بهذه الكلمات حتى ظهر نور قوي في الغرفة وبدد ابعدت الناموسية عن السرير – فارتعد سكروج وارتجف اذ رأى نفسه

امام شبح ذو لحية بيضاء طويلة وشعر ابيض متدلٍ على ظهره – ولكن وجهه وجه شاب – ماسكاً غصن سنديان (Holly) اخضر وثوبه الشتوي مزدان بالازهار الصيفية ونور صغير يلمع في اعلى قسم من قبعته)

سكروج – أأنت هو الشبح المنتظر ؟

الشبح – نعم (بصوت واطيء جداً حتى يخاله السامع انه آتٍ من وادٍ عميق)

سكروج – ماذا تريد مني ؟ (خائفاً)

الشبح – انا شبح اعياد الميلاد الماضية

سكروج – كلُّ الاعياد الماضية ؟

الشبح – كلاَّ . اعياد ماضيك انت فقط

سكروج – وما وراءك ؟ (مرتجفاً ومذعوراً)

الشبح – اتيت لارشدك . قم واتبعني

(يمسكهُ الشبح بيدهِ ويقودهُ وراءهُ)

الفصل الثاني

المشهد الثاني

(غرفة في المدرسة – لا يوجد فيها سوى مقاعد طويلة خشبية – وعلى احدها ولد جالس يقرأ – براهُ سكروج فيبكي لانهُ رأى ماضيهِ صغيرًا وفي المدرسة – ينظر من النافذة ويرى علي بابا لابسًا لبس حطّاب وعلى وسطهِ مِعوَل – ولد صغير يقرأ القصة التالية من الف ليلة وليلة)

" قيل ان لصين سرقا حمارًا ومضى احدهما ليبيعهُ فقابلهُ علي ومعهُ معول فقال لهُ أتبيع هذا الحمار . قال نعم . قال امسك هذا المعول لكي اركبهُ واجرّبهُ . فان اعجبني اشتريتهُ

فامسك اللص المعول وركب علي الحمار واخذ يردهُ ويجرّبهُ ذهابًا وإيابًا حتى ابتعد عن اللص كثيرًا فدخل بعض الازقة وما زال يقطع بهِ من زقاق الى آخر حتى اختفى عنهُ فاخذت اللصَّ الحيرة من ذلك – وعرف اخيرًا انها حيلة عليهِ

ثم رجع بالمعول فالتقاهُ رفيقهُ فقال ما فعلت بالحمار

هل بعتهُ . قال نعم . قال بكم . قال برأس مالهِ وهذا المعول ربح "

سكروج — آه هذا هو علي بابا ! نعم رأيتهُ مرةً في المدرسة — وبهذا اللباس — والمعول على وسطهِ — مسكين ! مسكين — وهناك البيغاء في نفس القفص — لم يتغيَّر شيءٌ (يبكي)

ياليتني (يضع يدهُ في جيبهِ واليد الاخرى يمسح بها دموعهُ) ولكن لا ينفع الندم الآن

الشبح — مالك يا سكروج

سكروج — لا شيء كنتُ افكر بولدٍ وقف تحت نافذتي البارحة يرنم ترنيمة عيد الميلاد — آه ليتني نفحتهُ دينارًا

(يبتسم الشبح — ثم يكلمهُ قائلاً)

الشبح — تعال نراقب عيد ميلادٍ آخر

(يدخلان غرفة قذرة ومظلمة — فيرى لهما سكروج في الثامنة عشرة من العمر — يتمشى في الغرفة ذهابًا وإيابًا وعلامة الاستياء ظاهرة على وجههِ — يفتح الباب بغتة وتدخل ابنة صغيرة عمرها ثمان سنوات — تركض فرحة ثم تضع يديها حول عنق اخيها سكروج — وتقبلهُ مرارًا قائلة)

فان — اخي ! حبيبي — (مصغنة) اتيت لارجعك الى البيت . الى البيت... الى البيت.. (تصفق ثانية)

سكروج — الى البيت يا فان

فان — نعم الى البيت ! سنلتقي دون فراق — تغير قلب والدي بغتةً فلاطفني البارحة جدًا وتجرأت ان اسأله ليغفر لك ويسمح لك بالرجوع الى البيت — فاجابني الى طلبي وارسلني لاجيء بك لتشاركنا في افراح العيد — آه سيكون هذا العيد احسن الاعياد عندي . تعال تعال — العربة تنتظرنا

سكروج — (برقة) صرتِ صبية يا فان !

(فان تصفق وتضحك ضحك اعجاب — تجرب ان تلمس شعرهُ الاّ ان قصرها لم يساعدها على ذلك — تضحك ثانية وتقف على رؤوس اقدامها تضمهُ اليها واخيرًا تمسك يدهُ وتقودهُ الى الباب فيخرجان — يبقى الشيخ وسكروج في غرفة المدرسة)

الشيخ — تألّمت كلّ حياتها من نحافة مزاجها الاّ انها كانت كريمة فاضلة ذات قلب كبير وسموح

سكروج — نعم بالصواب تكلمت ايها الروح

الشبح — ماتت وخلّفت اولادًا أليس كذلك ؟

سكروج — خلّفت ولدًا واحدًا

الشبح — الفرد على ما اظن ؟

(يسكت سكروج وينظر الى الارض فيحدق به الشبح جيدًا ثم يقول)

الشبح — بما تفكر يا سكروج

سكروج — لا شيء هام

الشبح — بلى بشيء . قل

سكروج — كنتُ أُحب ان اقول كلمة الى الكاتب روبرت

الشبح — لقد نفد وقتي — قل ماذا تريد . لماذا تتردد ؟

سكروج — ايها الروح بربك أنقذني من هذا المكان

الشبح — لا تلمني — فانني لم أُرِك سوى ماضيك وهل يمكنني ان أُغيرهُ الآن

سكروج — آه أُنقذني — أبعدني — أُتركني او أرجعني الى مسكني (يقع صارخًا)

اواه . . اواه . . . اواه . . .

الفصل الثالث

المشهد الاول

(سكروج في فراشهِ يستيقظ بسبب غطيطهِ – يفرك جبينهُ ليجمع افكارهُ المشتتة – يبتدئ يستعد لملاقاة الشبح خوفًا من ان يأخذهُ على حين غرة – تضرب الساعة الواحدة الاَّ انهُ لم يدخل احد – لا يكاد ينتهي صدى ضربة الساعة حتى يظهر في الغرفة اشعة نور من الغرفة الثانية – يلبس خُفًّا (قلشينًا) ويقترب نحو الغرفة الآتي منها النور – ولا يكاد يلمس قبضة الباب حتى يسمع صوتًا مناديًا اياهُ باسمهِ "سكروج أُدخل" يدخل صاغرًا –

يرى الغرفة مزدانة بكل النباتات الخضراء فيخالها الناظر اليها كهف قديم – وعلى ارضها علبق احمر (Mistletoe) وعلبق ابيض (سنديان) (or Holly) – (يستعملها الافرنج للزينة في اعياد الميلاد) – ونار قوية اضرمها الشبح في الموقد – مبعثرًا هنا وهناك فواكه وطيور مثل ديك حبش ودجاج وبرتقال وكعك العيد الخ – وفي احدى زوايا الغرفة جاس جبار يحمل بيدهِ مشعل بشكل قرن ثور – يرفعهُ امام وجه سكروج ويقول)

الشبح – ادخل وانعِم نظرك بي ايها الرجل – انا شبح عيد الميلاد الحاضر انظر اليَّ

سكروج — (ينظر اليه بذلّة دون ان يتبس ببنت شفة)

الشبح — ألم ترَ على شكلي قبلاً ؟

سكروج — كلاَّ . لم ارَ

الشبح — ألم ترافق احدًا من صغار عائلتنا او بالحري كبارهم لانني انا صغيرهم

سكروج — لا اظنني حصلت على هذا الشرف — هل اخوتك كثيرو العدد ؟

الشبح — اكثر من تسعة عشر الفًا

سكروج — (متعجبًا وخائفًا) يا الله !

(يقف الشبح)

سكروج — ايها الروح ! خذني متى شئت والى حيث تريد أُجبرت على الجولان البارحة فتعلمتُ امثولة ابتدأ تأثيرها يظهر فيَّ — وانا على تمام الاستعداد لعمل ما تطلبهُ مني

الشبح — تمسَّك بهذا الرداء

(يخرجان)

المشهد الثاني

(بيت الكاتب – امرأة الكاتب وولداها الصغيران وابنها الاكبر بطرس في غرفة واحدة – بلباس قديم الا انهُ نظيف ومرتب – بطرس لابس قميص والده وطوقها صغير يكاد يخنقهُ)

الام – ماذا جرى لتوما الصغير – واين مرثا – لم يعودانا على التأخير عن البيت في الاعياد السابقة

ابنة صغيرة – امي امي ! أتت

كل الاولاد – (يهتفون هتاف الفرح) اهلاً .. اهلاً (على مرتين)

الام – (تقترب مرثا تضمها اليها وتقبلها مراراً قائلة) لِمَا هذا التأخُّر يا حبيبتي لقد اشغلتِ بالي

مرثا – الشغل كثير يا اماه – فضلتُ ان انهيهُ قبل عطلة العيد

الام – لا بأس يا حبيبتي – فلننسَ الشغل الآن وتعالي دفئي يديكِ امام النار (تسمع خطوات الاب خارجاً)

ولد — اختبئي يا مرثا لقد جاء ابوكِ

تختبئُ مرثا

الاب — (يجمل توما الصغير على كتفهِ) مساء الخير تعال يا .
(ينقطع عن الكلام اذ لا يرى مرثا بينهم)
اين مرثا ؟

الام — لا اظنها آتية

الاب وكيف يمكننا ان نصرف ليلة العيد بفرحٍ وهي غائبة عنا (تأتي مرثا من مخبإها فيضمها الاب اليهِ)

المشهد الثالث

(هنا يهمكون بتحضير المائدة – مرثا تنشف الصحون وترتبها على المائدة – الام تسكب العشاء – الصغار يضعون الكراسي حول المائدة يجلس توما الصغير بقرب ابيهِ و يجلس الباقون – ثم تبتدىء الام بتقطيع الوزّة – وعند اول قطعة يهتف توما الصغير و يصفق – ينهون العشاء – يقدم الحلو شاعلاً – يمسك روبرت قدح خمر و يشرب نخب العائلة ويقول "كل عام وانتم بخير يا احبائي"

الجميع — وانتَ بخير يا والدنا العزيز

توما الصغير — وليباركنا الرب كلنا

(تقام المائدة و يجلسون جميعًا امام الموقدة)

روبرت — (الاولاد حواليهِ) ان احد التجار بحاجة الى مستخدم فسأُرسل بطرس اليهِ وان صحّت احلامي سيكون مدخول بطرس ليرة سورية في الاسبوع

(الاولاد ينظرون الى اخيهم الاكبر ضاحكين مفتخرين بهِ)

مرثا — اما انا يا والدي فلا افكّر الآن سوى بالراحة التي سأحصل عليها غدًا . فانني سانام كلّ النهار

وارتاح من عناء الاشغال (ناظرة الى اخوتها)
البارحة اتت اميرة لتبتاع قبعةً من محلنا
وزوجها الامير على ما اظن طول بطرس (يرفع
بطرس رأسه افتخارًا) . هذه كانت اول مرة رأيت
فيها اميرة

روبرت — أسمعوني أُغنيةَ الآن واختاروا ترنيمة موافقة

مرثا — "في هذا العيد"

بطرس — كلاَّ افضّل "حياة السرور"

توما — ابي نغنّي اغنية "الولد الضائع"

الاب — حسنًا لنفعل بما يقولهُ توما

غناء . . . .

ضائع وحدي انا لستُ القى محسنا
اين ارمي قدمي هنا ام هنا ؟
ايه يا عصفورةَ لا تضلُّ الغُصُنا
كان عيشي ناعمًا كان عشّي آمنا
فافسحي لي سكنًا واهتفي لي شجنا
قلب امي منصتٌ ان فيهِ أُذنا !..

(الشبح يقود سكروج بيده ويخرجان الآن نظر سكروج لا يحوّل عن تلك العائلة السعيدة وعيناه تراقبان توما الصغير)

المشهد الرابع

(يجد سكروج نفسهُ في بيت الفرد ابن اخيهِ. وفي غرفة الاستقبال الفرد وامرأتهُ – وبعض الضيوف)

الفرد – (ضاحكًا) ها ها ... ها ها ها ...
يعتقد خالي ان عيد الميلاد خلط .. ها ها ... ها ها ها ...

امرأتهُ – يا للعار يا الفرد. ألا يخجل من نفسهِ

الفرد – لا تكترثي لهُ يا حبيبتي فانهُ مختلُّ الشعور وسينال جزاءهُ عاجلًا او آجلًا . يفضّل الابتعاد عنا ويرفض دعوتي لهُ ومَن منا الخسران

امرأتهُ – هو الخسران – (الجميع) هو الخسران ولا نظنهُ يستحق هذا العشاء اللذيذ

(بعد شرب القهوة تلعب اخت امرأة الفرد قطعة موسيقية – ثم بعض اغاني ميلادية: "في هذا العيد" وبعد ذلك يلعبون بعض العاب . اولاً

لعبة الفرمشية .ثم زي عروسي–الفرد يضمر اسم خالو سكروج والجوابات يجب ان تكون نعم .لا . يسأله كل واحد من الموجودين : حيوان– نعم – حيوان ناطق – نعم – حصان – لا– وحش– نعم – في لندره – نعم – في قفص . كلاً – ثور – نعم – مربوط – كلا – مفترس – نعم

تصرخ اخت امرأته – عرفته .... الفرد . . . عرفته

الفرد من هو ؟

السيدة خالك سكروج (يضحك الجميع)

(يخمس سكروج ولو لم يقدهُ الشبح لكان تقدّم وكلمهم)

الفصل الرابع

المشهد الاول

(سكروج واقفًا في غرفته مبغوتًا – الساعة تضرب ١٢ – يدخل شبح مرتديًا ثوبًا اسودَ متدليًا من رأسه الى اسفل قدميه ولم يظهر للعيان سوى يد ممتدة الى الامام يقف الشبح – لا يتحرك – لا يتقدم ولا يتفهقر)

سكروج — هل انت شبح عيد الميلاد المستقبل ؟ اني اخافك ايها الشبح كثيرًا ولكنني اعلم انك آتٍ لمنفعتي وبما انني صممت النية على تغيير سيرتي فسارافقك بكل سرور ألا تكلمني ؟

(لا يجيبه الشبح وتبقى يده ممتدة الى الامام)

سكروج — سِرْ ايها الشبح إمشِ لقد فات الوقت

(يسير الشبح امامه وهو يتبعه — يخرجان)

المشهد الثاني

(جماعة من الناس يتحدثون – يقترب منهم الشيخ ويقف ويقتدي بو سكروج)

الاول كلاً . لا اعرف عنهُ شيئًا بل سمعت انهُ مات

الثاني متى مات (دون مبالاة)

الاول مساء البارح

الثالث ماذا جرى لهُ (يضع عطوسًا في انفهِ) ظننت انهُ لا يموت

الاول – (يتثاءب) الله اعلم

الثالث – ولمن اوصى بتركتهِ

الاول – لا اعلم (يتثاءب) ربما تركها الى الشركة . ولكني اعلم انهُ لم يتركها لي (يضحك الجميع)

(يسير الشيخ الى الزاوية الثانية من الشارع – سكروج مناجيًا نفسهُ)

سكروج – لا اظنهم يتحدثون عن وفاة شريكي لان الشيخ

يريني المستقبل وشريكي توفّي من زمن بعيد

(يصلان الى سوق الدلالين ويسمعان الصراخ من كل ناحية على أونا – على دوه – على تره)

رجل عجوز جالس على الارض – غلمون في فمو وامامو صحون قديمة. كبايات. مالح . قزاز الخ . تدخل امرأتان تحملان بقج ثياب

العجوز – لتتقدّم الخادمة – تتقدّم الاولى وترمي بضاعتها على الارض وتقعد على كرسي صغير

الغسالة – بيحق لكل انسان يحافظ على حقوقو – ومين بيتاسف على خسارة ها الاشيا القليلة – اللي مات؟

امرأة الفحام – لا الحق معكِ

الغسالة – لو كان بدو يحافظ على حالو بعد مونو كان تجوّز على الاقل كانت مراتو بتوقف جنب راسو لما اجت ساعتو احسن من ها الموته مثل الكلاب

امرأة الفحام – الله جازاه

الغسالة – الله يغمق لو – لو وقعت يدي على شي غير هذا لكنت اخذت بتاري من ها النخيل – افتح

بقجتي يا يوسف وثمنها —

(بفتح البقجة — يظهر حرامات واغطية للتخت سوداء من الوسخ)

يوسف — شوهيدا ناموسية (يرفع السراج)

الغسالة — ناموسية ! (ضاحكة) لا تسكب الزيت على الشراشف

يوسف — شراشف ! شراشف !

الغسالة — نعم شراشفو من كثر الوسخ صايرين سماك وعشان هيك ما كان يبرد — وشوف ها القميص ما فيها ولا نقر وهيدي احسن قميص عندو لو ما خبيها لكانوا روحوها

سكروج — ايها الروح (مرتجفًا وخائفًا) الآن فهمت نعم سيكون نصيبي مثل نصيب هذا الرجل

(يمشي الشبح امامهُ وسكروج يتبعهُ — سكروج مناجيًا نفسهُ)

سكروج — من هو صاحب هذه الثياب يا ترى ؟

(يصلان الى غرفة نوم و يرى سكروج جثة رجل مطروحة على سرير — غير مبكي عليها — لا صديق — لا احد يقربها — مهملة — فيصرخ سكروج مذعورًا)

سكروج – يا الهي!

ايها الروح أبعدني عن هذا المكان – إرحمني
بربك أرني فراش ميتٍ غير هذا حيث اقدر
اشعر ببعض الشفقة ترفرف حول سريرهِ والاَّ
فيبقي هذا المشهد نصب عينيَّ وابدًا يعذبني

(يخرجان)

المشهد الثالث

(يأخذهُ الشبح الى بيت كاتيو روبرت – ذات الغرفة التي تناولوا فيها عشاء العيد – الام والاولاد يضحكون حول الموقدة – سكوت – سكوت تامّ – الاولاد ساكتون ينظرون الى بطرس – بطرس يقرأ – الام تخيّط – والبنات يخيطنَ ايضاً –)

بطرس (يقرأ) – "واخذ ولداً واوقفهُ في وسطهم" مت٩:٣٦

الام – (تضع شغلها على المنضدة وتفرك عينيها في منديلها وتقول)

الام – القماش يزغزغ نظري ! (تمسح دموعها) آه يا توما : ياصغيري العزيز – نور الشمعة يؤذيني فيجب ان أُغمض عينيَّ قليلاً قبل مجيء والدكم لاني اكره ان اريهُ احمرار جفوني – ولقد دنا وقت مجيئهِ –

بطرس – وفاتَ وقت مجيئهِ يا اماهُ (يقفل كتابهُ) هل لاحظتِ يا اماهُ ثقل خطوات والدي في هذه الايام الاخيرة

الام – (سكوت نحو دقيقة ثم تقول بصوت مرتجف) كان

يأتي حاملاً تو . (تمسح دمعتها) توما الصغير ويسرع في سيرهِ

بطرس — نعم اذكر ذلك

الكل — ونحن نذكرهُ

الام — الآن حملهُ لم يكن ثقيلاً فانهُ كان خفيفاً ووالدكم كان يحبهُ جدًّا حتى انهُ لم يكن يشعر بحملهِ ها هو والدكم

(الاولاد الصغار يتطون ركبة والدهم ساندين وجوههم الى والدهم)

الام — اليوم الاحد . . ذهبت اذًا يا روبرت

روبرت — نعم ياعزيزتي . وياليتكِ كنتِ معي ورأيتِ الزهور نابتةً على قبرهِ ساخذكِ يومًا ما . وعدتهُ ان امشي الى هناك كل احد — ولدي ! صغيري ! يا حبيبي !

(يبكي بكاء مرًّا — يرجع الى نفسهِ ويمسح دموعهُ — ثم يكلم امرأتهُ)

روبرت — التقيت البارح بالفرد ابن اخت سكروج — صدقيني انهُ مثال اللطف والرقة فانهُ عندما وقع

نظرهُ عليَّ ولحظ آثار الحزن على وجهي سألني عن كآبتي ولما قصصتُ عليهِ مصابي رثى لحالي وقال "اتأسف لمصابك يا خواجه روبرت قدم عني التعزية الى امرأتك الفاضلة" — غريب كيف عرف ذلك ؟

امرأته — عرف ماذا يا عزيزي ؟

روبرت انكِ فاضلة

بطرس — الكل يعرفون ذلك

روبرت — بالصواب نطقت ياولدي — قال "بلِّغ فروض التعزية الى امرأتك الفاضلة واذا كنت اقدر ان اخدمك بشيء فلا تتأخر ان تكلفني بكل غرض يلزم" واعطاني بطاقتهُ

الام — لله درُّهُ ما اطيبهُ

روبرت لا شك عندي بانهُ لو سئل لاهتم بايجاد وظيفة لولدنا بطرس

مرثا — اذًا عن قريبٍ سنرى بطرس مع رفيقة حياتهِ في منزلهِ الخاص

بطرس — (بحرّق اسنانهُ غيظاً) كفى ثرثرة

الاب — لا تغضب يـا بطرس . سنسير على هذا الطريق عاجلاً او آجلاً . ولكن متى حان وقت انفصالنا عن بعضنا اياكم يا اعزائي ان تنسوا صغيرنا الذي اختطفتهُ يد المنية

الجميع كلاَّ لا ننسى . . لا ننسى

الاب — اذكروا صبرهُ واحتمالهُ الآلام والاوجاع على رغم صغر سنهِ

الجميع — نذكر ذلك ولن ننسى حبيبنا الصغير

سكروج ايها الروح — اشعر بدنوّ ساعة الفراق فاتوسل اليك ان تخبرني جثّة من التي اريتني اياها

(يسير الشيخ وسكروج يتبعهُ)

المشهد الرابع

(بين القبور – بعضها مغطاة بالزنبق وغيرها بالقرنفل والورد . ولكن في محل منفرد نصب قبر مهمل مغطّى بالشوك والحشيش اليابس. يقف الشبح ثم يسير نحو القبر المهمل ويدل بيدهِ – يصل الى القبر ويقف)

سكروج اجبني على سؤال واحدٍ قبل اقترابي من هذا – أأنت تريني رمز الامور المؤكد حدوثها او التي قد تحدث (لا يجيبه)

(يقترب سكروج الى القبر ويقرأ عليه "سكروج" يسقط امام الشبح جاثمًا وصارخًا)

سكروج – إذًا تلك جثتي التي اريتني اياها مطروحةً على السرير ؟

(الشبح يدل باصبعهِ من القبر الى سكروج . ثم الى القبر دون ان يتلفظ ببنت شفة)

سكروج –(يصرخ ويسقط وجههُ الى الثرى)

لا..لا..ايها الروح..لا.لا..لا..

(الشبح على حالهِ مادًّا اصبعهُ)

سكروج — ايها الروح (ويمسك بالحبل) بربك أَصغِ اليَّ انا لست ذلك الرجل الذي تعهدهُ لقد تغيَّر قلبي . أَلا امل لنجاتي اشفق عليَّ

(ترجف يد الشبح)

سكروج — ايها الروح الفاضل (يقع ثانية الى الارض) ترأَّف بي — ارحمني عدني بتغيير الحوادث التي اريتني اياها لانني سأُغير سيرتي (ترتجف يد الشبح)

سكروج — ساقدس عيد الميلاد وساعمل حسبما يطلبهُ مني رب العيد — في الماضي والحاضر والمستقبل ولن انسى مدى الدهر ما علَّمتني اياهُ الاشباح الثلاثة — ايها الروح — ايها الروح بربك اسمح لي ان امحو الكتابة عن حجر القبر .. اواه .. اواه .. يا الهي —

(يقهقر الشبح — يمسكهُ سكروج بيدهِ — يتملص منهُ الشبح — سكروج — يجثو و يرفع يديهِ بالصلاة صارخاً يا الهي يا الهي —)

يسقط الستار

الفصل الخامس

(سكروج في غرفة نومهِ يصرخ يا الهي – وهو في فراشهِ – يستيقظ من شدة صراخهِ – يلمس السرير ليتأكد وجودهُ – يلمس الناموسية وينظر حوالهِ – ثم يقول

سكروج – سأعيش – سأحسن الماضي والحاضر والمستقبل ... ولن انسى مدى الدهر ما علمتني اياهُ الارواح الثلاثة – صديقي مارلي لله درُّك – فليجيَ العيد – اكرر هذا جاثيًا – نعم يامارلي – جاثيًا – (يمسك الناموسية ويقول)

سكروج – لم يمزقها الشبح (يلمس السرير) سريري هنا – انا هنا – رموز الاشياء المستقبلة لم تكن سوى اضغاث احلام – سوف لا انتم –

(كل هذا وبداهُ تلعب بثيابهِ تارة يلبس الجرابات على رأسهِ وطورًا ينزع قميص النوم ويلبس السترة على قفاها – ثم يمزق قميصهُ)

سكروج – لا اعلم ماذا يجب ان اعمل

(يضحك – يبكي – يلعب بحراباته – يقفز من سريره – يرجع الى سريره)

سكروج – خفيف مثل الريش – سعيدٌ مثل الملائكة – احمق من تلميذ مدرسة (يهذي كالسكران) – عيدٌ مبارك ! فلتفرح البشر – (يقترب من الموقدة) هذا ابريق القهوة – ها هو الباب الذي دخل منهُ شبح عادل وهذه الزاوية التي وقف فيها شبح عيد الميلاد الماضي – ومن تلك النافذة خرجت الاشباح – اذًا ما قد حدث هو حقيقي لا غشٌ فيهِ – (يقهقه ضاحكًا) ها . . . ها . . . ها . . .

سكروج – في اي يوم من الشهر نحن ؟ وما هي المدة التي قضيتها بين الاشباح يا ترى ؟ لا ادري – ارى نفسي كالطفل – الاَّ انني لا ابالي – ارى ان سن الطفولية يناسبني –

(تضرب اجراس الكنيسة – يعود الى النافذة وينظرها – يمد رأسهُ منها)

سكروج – (يصرخ الى ولد صغير بثياب العيد) اي يوم من

ايام السنة هذا؟

الولد — اى .... (متعجبًا)

سكروج — في اي يوم من ايام الاسبوع نحن؟

الولد — اليوم. ألا تعلم؟ اليوم عيد الميلاد!

سكروج — اذًا لم تفت الفرصة بعد — والاشباح انذرتني بالامور التي رأيتها في ليل واحد — فهي تنذر على كل شيء —

سكروج — هاى ياولد! هاى —

الولد — هاى —

سكروج — أتعرف بائع ديوك الحبش الذي في آخر الشارع

الولد — نعم اعرفهُ —

سكروج — عفاك ياشاطر — أتظن انهُ باع الديك الكبير الذي كان معلقًا في دكانهِ — الديك الكبير لا الصغير —

الولد — لا — لا يزال معلقًا —

سكروج — (يرمي اليهِ ثمنهُ) — هذا ثمنهُ إئتني بهِ —

CLOSED
AREA

DATE DUE

LIBRARY

A U B LIBRARY

CA:828:D548chrA:c.1
ديكنز ،تشارلس
اغنية عيد الميلاد او الاشباح الثلاثة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01084548

AREA

CA:828:D548chrA
ديكنـز .
اغنيـة عيـد الميـلاد او الاشبـاح الثلاثـة .
[Borrower's

CA
828
D548chrA

CLOSED
AREA